كتاب الحج

وفيه خمسة أبواب :

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول

في فضله وبيان تأكد وجوبه

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (1). قال رجل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «**زاد وراحلة**» (2).

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾. قال ابن عباس والحسن وعطاء: جحد فرض الحج (3). وقال مجاهد: من كفر بالله واليوم الآخر (4). قال السدي: هو من وجد ما يحج به، ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به (5).

وروى أبو أمامة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال: «**من لم تحبسه حاجة ظاهرة، أو مرض حابس، أو سلطان جائر ولم يحج، فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا**» (6).

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس، قد فُرض عليكم الحج فحجوا**». فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت: نعم. لوجبت ولما**

(1) سورة آل عمران، الآية: 97.

(2) أخرجه الترمذي (3/ 177، رقم 813) وقال: حسن. وابن ماجه (2/ 967، رقم 2896)، والبيهقي (4/ 327، رقم 8406).

(3) تفسير البغوي 2/ 74.

(4) تفسير الطبري 6/ 49، وتفسير البغوي 2/ 74.

(5) تفسير الطبري 6/ 51، وتفسير البغوي 2/ 74.

(6) أخرجه الدارمي (2/ 45، رقم 1785)، والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 430، رقم 3979).

استطعتم» . ثم قال : «**ذروني ما تركتكم ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**» . رواه مسلم [1].

وعنه قال : سئل النبي ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال : «**إيمان بالله ورسوله**» . قيل : ثم ماذا؟ قال : «**الجهاد في سبيل الله**» . قيل : ثم ماذا؟ قال : «**حج مبرور**» . رواه البخاري ومسلم [2].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية [3].

وعنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**» . رواه البخاري ومسلم [4].

قال النووي : الظاهر أنه يحصل له ذلك من حين يحرم بالحج إلى أن يفرغ منه لا من حين يخرج من بلده ، والرفث الجماع على الصحيح المشهور ، والفسق المعصية . قال العلماء : هذا مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى دون

---

(1) مسلم (2/ 975، رقم 1337) ، وأخرجه أيضا البخاري (6/ 2658، رقم 6858) ، والنسائي (5/ 110، رقم 2619) ، وابن ماجه (1/ 3، رقم 2) ، وابن حبان (9/ 18، رقم 3704) . وابن خزيمة (4/ 129، رقم 2508) .

(2) البخاري (2/ 553، رقم 1447) ، ومسلم (1/ 88، رقم 83) ، وأخرجه أيضًا : الترمذي (4/185 رقم 1658) وقال : حسن صحيح . والنسائي (6/19 رقم 3130) ، وابن حبان (10/ 458، رقم 4598) . والبيهقي (9/ 157، رقم 18264) .

(3) شرح صحيح مسلم 5/ 12.

(4) أخرجه أحمد (2/ 248، رقم 7375) ، والبخاري (2/ 553، رقم 1449) ، والنسائي (5/ 114، رقم 2627) ، وابن ماجه (2/ 964، رقم 2889) ، وابن حبان (9/ 7، رقم 3694) . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (11/ 61، رقم 6198) ، والبغوي في الجعديات (1/ 141، رقم 896) .

المتعلقة بحقوق العباد ، وتوهم بعض الناس أن حقوق الله تسقط به [1].

قال ابن الملقن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وهذا غلط ، فمن كان عليه صلاة أو صيام أو كفارة ، ونحوها من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه به ، لكن إن أخرها عن وقتها المعين لها سقط بالحج إثم العصيان بالتأخير لا هي ، فلو أخّرها بعده تجدد اسم آخر ، والحج المبرور كالتوبة يسقط إثم المخالفة لا الحقوق .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» [2]. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إن للحاج حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كُتب الله له بها حسنة ، وحط عنه بها خطيئة ، فإذا وقف بعرفة فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : انظرو إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ، أشهدكم أني قد غفرت لهم ذنوبهم ، وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج ، وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يتوفاه يوم القيامة ، وإذا حلق رأسه فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة ، فإذا قضي آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» . رواه ابن حبان في صحيحه [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**من جاء حاجا يريد وجه الله تعالى فقد غفر له ما**

---

(1) شرح صحيح مسلم 5/ 12.

(2) أخرجه مالك (1/ 346، رقم 767) ، وأحمد (2/ 462، رقم 9949) ، والبخارى (2/ 629، رقم 1683) ، ومسلم (2/ 983، رقم 1349) ، والترمذي (3/ 272، رقم 933) وقال : حسن صحيح . والنسائي (5/ 115، رقم 2629) ، وابن ماجه (2/ 964، رقم 2888) ، وابن حبان (9/ 9، رقم 3696) . وأخرجه أيضًا : الطيالسي (ص 318، رقم 2423) ، والحميدي (2/ 439، رقم 1002) ، وابن أبى شيبة (3/ 120، رقم 12639) ، وأبو يعلى (12/ 11، رقم 6657) ، وابن خزيمة (4/ 131، رقم 2513) ، والطبراني في الأوسط (1/ 278، رقم 905) ، والبيهقي (4/ 343، رقم 8506) .

(3) أخرجه ابن حبان (5/ 206، رقم 1887) ، والطبرانى فى الكبير (12/ 425، رقم 13566) .

تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشفع فيمن دعا له» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«من قضى نسكه وسلم الناس من لسانه ويده ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»** [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«إذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله ، فإن مات قبل أن يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإنفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألفا فيما سواه»** [3]. ذكر هذه الثلاثة المنذري في جزئه .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«من خرج حاجًّا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ، ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ، ومن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة»** [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة فمات فيه ، لم يعرض ولم يحاسب ، وقيل : له ادخل الجنة»** [5].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»** [6].

---

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية 7/ 235.

(2) أخرجه عبد بن حميد (ص 348، رقم 1150) ، وابن عساكر 29/ 362.

(3) ابن أبي شيبة 4/ 356، والديلمي 1/ 319.

(4) الترغيب والترهيب 2/ 111.

(5) أخرجه ابن عدى (354/5 رقم 1513) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (3/ 473، رقم 4096) ، والخطيب (170/2) . وأخرجه أيضًا : إسحاق بن راهويه (3/ 1010، رقم 1754) ، والدارقطنى (297/2) .

(6) أخرجه أحمد (1/ 387، رقم 3669) ، والترمذي (3/ 175، رقم 810) وقال : حسن صحيح غريب . والنسائي في الكبرى (2/ 322، رقم 3610) ، وابن حبان (9/ 6، رقم 3693) ، وأبو نعيم فى الحلية (110/4) ، والبزار (5/ 134، رقم 1722) ، وابن خزيمة (4/ 130، رقم 2512) ، والطبراني (10/ 186، رقم 10406) .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من أَهَلَّ بحجةٍ أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة**»[1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهم اغفر للحاج، ولمن استغفر له الحاج**»[2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يدخل الله بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة؛ الموصي بها، والمنفذ لها، ومن حج بها عن أخيه**»[3].

وروي أن الله ـ عز وجل ـ قال لإبراهيم: أذن في الناس بالحج. فقال: رب، أين يبلغ ندائي؟! فقال الله له: عليك النداء وعلي الإبلاغ، فصعد إبراهيم على المقام، وقال: عباد الله، أجيبوا داعي الله. فأجابه مَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك داعي ربنا لبيك. فقال: إنه لا يحج إلا من أجاب دعوة إبراهيم عليه السلام[4].

وروي عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أن أول من أجابه أهل اليمن؛ فهم أكثر الناس حَجًّا[5].

قال القاضي حسين: الحج من الشرائع القديمة؛ روي أن آدم ـ عليه السلام ـ لما حج قال له جبريل: إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة[6].

---

(1) أخرجه أحمد (6/ 299، رقم 26600)، وأبو داود (2/ 143، رقم 1741)، والبيهقي (5/ 30، رقم 8708)، وأبو يعلى (12/ 359، رقم 6927)، والطبراني في الأوسط (6/ 319، رقم 6515).

(2) أخرجه الحاكم (1/ 609، رقم 1612) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبيهقي (5/ 261، رقم 10161)، وابن خزيمة (4/ 132، رقم 2516)، والطبراني في الأوسط (8/ 266، رقم 8594)، وفى الصغير (2/ 236، رقم 1089).

(3) أخرجه البيهقي (5/ 180، رقم 9636).

(4) تفسير الطبري 18/ 606.

(5) عمدة القاري 9/ 128.

(6) تفسير الألوسي 3/ 147.

وفي **شرح التعجيز** أن أول من حج آدم عليه السلام ، وأنه حج أربعين سنة من الهند ماشيا [1]. وقيل : ما من نبي إلا وقد حجه .

وروي مرفوعًا : «**ما هلكت أمة نبي إلا انتقل إلى الكعبة ، وعَبَد اللهَ تعالى فيها حتى مات**» . قال القاضي حسين : هو أفضل العبادات ؛ لأنه يشتمل على المال والبدن ، ودُعينا إليه في الأصلاب كالإيمان سواء ؛ فإن الله تعالى أخرج ذرية آدم ـ عليه السلام ـ من ظهره مثل الذر ، ثم قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [2]. ثم الإيمان أفضل العبادات ، إذ تتمة الكل به ، فكذا الحج الذي هو قرينه .

❊ ❊ ❊

(1) أحكام القرآن للجصاص 1/ 197، ومغني المحتاج 5/ 381.

(2) سورة الأعراف ، الآية : 172.

obeikandl.com

الباب الثاني

في فضل يوم عرفة

قال رسول الله ﷺ : «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير**» . رواه الترمذي [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة**» . رواه مسلم [2].

وقال رسول الله ﷺ : «**ما رؤي الشيطان في يوم هو أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله ـ عز وجل ـ عن الذنوب العظام**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إذا كان يوم عرفة ؛ فإن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة ، فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا مناجين من كل فج عميق ، أشهدكم أني قد غفرت لهم . فتقول الملائكة : يا رب ، فلان كان يرهق وفلان وفلانة . قال : يقول الله ـ عز وجل ـ : قد غفرت لهم**» [4].

---

(1) الترمذي (5/ 572، رقم 3585) وقال : غريب .

(2) مسلم (2/ 982، رقم 1348) ، وأخرجه أيضًا : النسائي (5/ 251، رقم 3003) ، وابن ماجه (2/ 1003، رقم 3014) ، وابن خزيمة (4/ 259، رقم 2827) ، والدارقطني (301/2) ، والطبراني في الأوسط (9/ 64، رقم 9134) . والبيهقي في السنن الكبرى (5/ 118، رقم 9263) ، وفي شعب الإيمان (3/ 461، رقم 4068) .

(3) أخرجه مالك (1/ 422، رقم 944) ، والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 461، رقم 4069) ..

(4) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (28/2 رقم 1128) ، وابن خزيمة (4/ 263، بعد رقم 2839) ، والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 460، رقم 4068) ، وابن عساكر (316/45) .

وقال بعض السلف : إذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل أهل عرفة [1].

وهو أفضل يوم في الدنيا ؛ فيه حج ﷺ حجة الوداع ، وكان واقفا إذ نزل قوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [2].

❊ ❊ ❊

(1) إحياء علوم الدين 1/ 250.

(2) سورة المائدة ، الآية : 3.

obeikandl.com

الباب الثالث

في فضل المساجد الثلاثة

وفيه ثلاثة فصول :

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

في فضل مسجد مكة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [1].

اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾. فقال بعضهم: هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض؛ خلقه الله قبل الأرض بألفي عام، وكانت زبدة بيضاء على الماء، فدحيت الأرض من تحته. هذا قول ابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي [2].

وقال بعضهم: هو أول بيت بني في الأرض. روي عن علي بن الحسين[3] أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور، وأمر الملائكة أن يطوفوا به، ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض أن يبنوا في الأرض بيتا على مثاله وقدره، فبنوا وأمر مَن في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور [4].

روي أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفي عام، وكانوا يحجونه، فلما حجه

(1) سورة آل عمران، الآيتان: 96، 97.

(2) تفسير البغوي 2/ 70.

(3) هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب، زين العابدين، أبو الحسين ولد سنة ثمان وثلاثين على التقريب، وشهد كربلاء مع أبيه الحسين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة، كان من أهل الفضل والكرم والخير والصلاح، توفى سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك. ترجمته عند ابن سعد: الطبقات الكبرى 5/ 211، ابن خلكان: وفيات الأعيان 3/ 266، الذهبى: سير أعلام النبلاء 4/ 386.

(4) تفسير البغوي 2/ 70.

آدم قالت الملائكة : بَرَّ حجُّك ، حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام [1].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أراد به أنه أول بيت بناه آدم في الأرض [2]. وقيل : هو أول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد الله فيه ، يحج الناس إليه . وقيل : أول بيت جعل قبلة للناس [3].

وقال الحسن والكلبي : معناه أنه أول مسجد ومتعبد وضع للناس [4].

عن أبي ذر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قلت : يا رسول الله ، أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال : «**المسجد الحرام**» قلت : ثم أي؟ قال : «**المسجد الأقصى**» قلت : كم كان بينهما؟ قال : «**أربعون سنة ، ثم أينما أدركت الصلاة فصل فإن الفضل فيه**» رواه البخاري ومسلم [5].

قال ابن القيم : في كتاب **الهدى** : وقد استشكل هذا الحديث على مَن لم يعرف المراد ؛ فقال معلوم : أن سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ وهو الذي بني المسجد الأقصى وبينه وبين إبراهيم ـ عليه السلام ـ أكثر من ألف عام . قال ابن القيم : وهذا من جهل هذا القائل ؛ فإن سليمان إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه ، والذي أسسه هو يعقوب بن إسحاق ـ عليهم السلام ـ بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا المقدار [6].

---

(1) تفسير البغوي 2/ 70.

(2) تفسير البغوي 2/ 70.

(3) تفسير البغوي 2/ 70.

(4) تفسير البغوي 2/ 70.

(5) البخارى (3/ 1231، رقم 3186) ، ومسلم (1/ 370، رقم520) ، وأخرجه أيضا عبد الرزاق (1/ 403، رقم 1578) ، وأحمد (5/ 166، رقم 21506) ، والنسائي في الكبرى (1/ 255، رقم 769) ، وابن ماجه (1/ 248، رقم 753) .

(6) زاد المعاد 1/ 47.

قوله تعالى : ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [1]. هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين بنى البيت ، وكان أثر قدميه فيه ثم زال من كثرة المسح بالأيدي ، ومنها الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها . ومن الآيات أن الطير لا تعلوه في الطيران وإن الجارحة إذا قصدت صيدا فدخل الحرم كفت عنه .

قوله : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ . كان العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ، ويغير بعضهم على بعض ، ومن دخل الحرم كان آمنا من القتل والغارة . وقيل : إن مَن دخله معظِّما له متقرِّبًا إلى الله كان يوم القيامة آمنا من العذاب .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إن الله ـ عز وجل ـ قد وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف ؛ فإن نقصوا كملهم الله ـ عز وجل ـ بالملائكة ، وإن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة ، وكل من حجَّها متعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها**» [2].

وفي الخبر : «**إن الحجر ياقوتة من ياقوت الجنة ، وإنه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به ، يشهد لمن استلمه بحق وصدق**» [3].

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**» [4].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : اختلف العلماء في المراد بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة أيهما أفضل ، ومذهب الشافعي وجماهير

(1) سورة آل عمران ، الآية : 97.

(2) الفوائد المجموعة 1/ 107.

(3) أخرجه ابن خزيمة (4/ 220، رقم 2734) .

(4) أخرجه أحمد (3/ 343، رقم 14735) ، وابن ماجه (1/ 451، رقم 1406) قال البوصيري (13/2) : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . والطحاوي (127/3) .

العلماء أن مكة أفضل من المدينة، وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة، وعكسه مالك وطائفة؛ فعند الشافعي والجمهور معناه إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في مسجدي، وعند مالك وموافقيه إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة في مسجدي تفضله بدون الألف [1].

قال القاضي عياض: أجمعوا على أن موضع قبر النبي ﷺ أفضل بقاع الأرض، وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض واختلفوا في أفضلهما ما عدا موضع قبره ﷺ فقال عمر وبعض الصحابة ومالك وأكثر المدنيين المدينة أفضل وقال أهل مكة والكوفيون والشافعي وابن وهب وابن حبيب المالكيان مكة أفضل [2].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: ومما احتج به أصحابنا لتفضيل مكة حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف على راحلته بمكة يقول: «**والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت**» [3]. رواه الترمذي والنسائي. قال الترمذي: وهو حديث حسن صحيح.

وعن عبد الله بن الزبير ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي**» [4]. حديث

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 5/ 57.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 5/ 57.

(3) الترمذى (5/ 722، رقم 3925). وقال: حسن غريب صحيح. وابن حبان (9/ 22، رقم 3708)، والحاكم (3/ 315، رقم 5220). وأخرجه أيضًا: عبد بن حميد (1/ 177، رقم 491)، وابن ماجه (2/ 1037، رقم 3108) ..

(4) أخرجه الطيالسى (ص 195، رقم 1367)، وأحمد (4/ 5، رقم 16162)، وعبد بن حميد =

حسن رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي وغيرهما بإسناد حسن والله أعلم [1].

❊ ❊ ❊

= (ص 185، رقم 521)، والطحاوى (127/3)، وابن حبان (4/ 499، رقم 1620)، والضياء (9/ 331، رقم 297). وأخرجه أيضًا: الحارث بن أبى أسامة كما فى بغية الباحث (1/ 470، رقم 398)، والبزار (6/ 156، رقم 2196). قال الهيثمى (6/4): رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح ..

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 5/ 57.

obeikandl.com

الفصل الثاني

في فضل مسجد النبي ﷺ

تقدم قوله ﷺ : «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**» .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : «**صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة ، وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة ، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة**» [1].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال : «**ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة**» [2]. وفي معنى الحديث قولان : **أحدهما** : أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة ، **والثاني** : أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة . وعن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ عن النبي ﷺ قال : «**من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع لمن مات بها**» . صححه الترمذي [3].

وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه قال : «**لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة**» [4].

---

(1) أخرجه ابن ماجه (1/ 453، رقم 1413) قال البوصيرى (15/2) : هذا إسناد ضعيف . وابن عدى (6/ 327، ترجمة 1807 معروف بن عبد الله الخياط الدمشقى) ، وابن عساكر (243/2) .

(2) أخرجه أحمد (3/ 64، رقم 11628) ، وأبو يعلى (2/ 496، رقم 1341) ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/ 491، رقم 4163) ، والخطيب (228/11) ، وابن عساكر(177/22) .

(3) سنن اترمذي (4296) .

(4) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 295، رقم 36220) ، وأحمد (1/ 184، رقم 1606) ، وعبد بن حميد (ص 81، رقم 153) ، ومسلم (2/ 992، رقم 1363) ، والنسائي في الكبرى (2/ 486، رقم 4279) .

الفصل الثالث

في فضل المسجد الأقصى

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [1]. سمي بيت المقدس أقصى؛ لأنه أبعد المساجد التي تُزار. وقيل: لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالأنهار والأشجار والثمار. وقال مجاهد: سماه مباركا؛ لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي، ومنه يحشر الناس يوم القيامة [2].

وقيل: قوله: ﴿بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾. من بركة نشأت منه، فعمت جميع الأرض؛ لأن مياه الأرض كلها أصل انفجارها من تحت الصخرة. قال رسول الله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى**» [3].

وروي أحمد في المسند أن النبي ﷺ قال: «**إن الدجال يطوف الأرض إلا أربعة مساجد؛ مسجد المدينة، ومسجد مكة، والأقصى والطور**» [4].

وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنها قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 1.

(2) تفسير البغوي 5/ 58.

(3) أخرجه أحمد (2/ 234، رقم 7191)، والبخارى (1/ 398، رقم 1132)، ومسلم (2/ 1014، رقم 1397)، وأبو داود (2/ 216، رقم 2033)، والنسائى (2/ 37، رقم 700)، وابن ماجه (1/ 452، رقم 1409). وأخرجه أيضًا: ابن الجارود (ص 135، رقم 512)، وابن حبان (4/ 498، رقم 1619).

(4) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (2/ 563، رقم 1578).

قال : «**أرض المحشر والمنشر ، ائتوه وصلوا فيه ؛ فإن صلاة فيه بألف صلاة**»[1].
أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود . وفي رواية لأحمد عن بعض نساء النبي ﷺ أنها قالت : يا رسول الله ، فإن لم تستطع إحدانا أن تأتيه؟ قال : «**إذا لم تستطع إحداكن أن تأتيه فلتبعث إليه زيتا يسرج فيه ؛ فإن من بعث إليه بزيت يسرج كان كمن صلى فيه**»[2]. وروى بعضه أبو داود .

قال وهب بن منبه : قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس : لأضعَنَّ عليكِ عرشي ولأحشرن عليك خلقي وليأتينك داود يومئذ راكبا[3].

وقيل : في قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾[4]. إنه ملك قائم على صخرة بيت المقدس ، فينادى أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة ، ويا عظاما نخرة ، ويا أكفانا فانية ، ويا قلوبا خاوية ، ويا أبدانا فاسدة ، ويا عيونا سائلة ، قوموا لعرض رب العالمين[5].

قال قتادة : المنادي هو صاحب الصور ، ينادي من الصخرة من بيت المقدس[6].

قال كعب : وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا . وقيل : باثني

---

(1) أخرجه أحمد (6/ 463، رقم 27667) ، وابن ماجه (1/ 451، رقم 1407) ، والطبراني (25/ 32، رقم 54) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (6/ 216، رقم 3448) ، والطبراني في الشاميين (1/ 271، رقم 471) ، والديلمي (2/ 25، رقم 2159) .

(2) أخرجه أبو يعلى (12/ 523، رقم 7088) ، وأحمد (6/ 463، رقم 27667) ، وإسحاق بن راهويه (1/ 106، رقم 1) ، وابن ماجه (1/ 451، رقم 1407) .

(3) حلية الأولياء 4/ 66.

(4) سورة ق ، الآية : 41.

(5) تفسير الطبري 22/ 382.

(6) التذكرة للقرطبي 229.

عشر ميلا . وقيل : إن المنادي جبريل عليه السلام [1].

قال الغزالي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : يروى أن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خرج من المدينة قاصدا بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ، ثم كرَّ عنه راجعا من الغد إلى المدينة [2].

وقد سأل سليمان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ربه عز وجل أن مَن قصد هذا المسجد لا يعنيه إلا الصلاة فيه ألا تصرف نظرك عنه ما دام مقيما فيه حتى يخرج منه ، وأن تُخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فأعطاه الله ذلك [3].

❊ ❊ ❊

(1) تفسير الطبري 22/ 382.

(2) إحياء علوم الدين 2/ 89.

(3) السابق : نفس الموضع .

obeikandl.com

الباب الرابع

في فضل ماء زمزم

عن جابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»[1].

وحكي عن الشافعي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه قال: شربته لثلاث؛ للرمي فكنت أصيب التسعة من عشرة، والعشرة من عشرة، وللعلم فها أنا كما تروني، ولدخول الجنة وأرجو حصول ذلك.

وقال رسول الله ﷺ في ماء زمزم: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سقم**»[2].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله[3].

ويروي أن مياه الأرض ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه أحمد (3/ 357، رقم 14892)، وابن ماجه (2/1018 رقم 3062) قال البوصيري (3/209): هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل. والحكيم (2/222)، والبيهقي (5/ 148، رقم 9442).

(2) أخرجه الطيالسي (ص 61، رقم 457).

(3) سنن الترمذي (963).

الباب الخامس

في زيارة قبر النبي ﷺ

عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» . رواه ابن خزيمة في صحيحه [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**من زارني بعد وفاتي ، فكأنما زارني في حياتي**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**من وجد سعة ولم يفد إليَّ فقد جفاني**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ما من أحد يسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ رُوحي حتى أردَّ عليه السلامَ**» . رواه أبو داود [4].

❊ ❊ ❊

(1) البيهقي في شعب الإيمان (3/ 490، رقم 4159) ، والدارقطني (278/2) .

(2) عزاه في أحاديث إحياء علوم الدين 270/1 إلى الدارقطني .

(3) أخرجه ابن حبان فى الضعفاء (3/ 73، ترجمة 1128) .

(4) أخرجه أبو داود (2/ 218، رقم 2041) ، والبيهقى (5/ 245، رقم 10050) .

openkandl.com

خاتمة

نختم بها كتاب الحج

روي عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا خرج الحاج حاجًّا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك . ناداه منادٍ من السماء : لبيك وسعديك ؛ زادك حلال وراحتلك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى : لبيك . ناداه منادٍ من السماء : لا لبيك ولا سعديك ؛ زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور» . رواه الطبراني [1]. الغرز : ركاب من جلد .

قال أحمد بن الحوارى : كنت مع أبي سليمان الدارني ، فلما أحرمنا وسرنا قدر ميل أخذه كالغشية ثم أفاق ، قال : يا أحمد ، إن الله ـ عز وجل ـ أوحى إلى موسى من ظلمة بني إسرائيل أن يقلوا من ذكري ؛ فإني أَذكر مَن ذَكَرَني منهم باللعنة ، ويحك يا أحمد ، بلغني أنه من حج من غير حله ثم لبى الله تعالى ، قال الله تعالى له : لا لبيك ولا سعديك . حتى ترد ما في يديك ، فما نأمن أن يقال لنا مثل ذلك [2].

وقال سفيان بن عيينة : حج علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ فلما أحرم واستوت به راحلته اصفرَّ لونه وانتفض ، ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي ، فقيل له : لم لا تلبي؟ فقال : أخشى أن يقول لي : لا لبيك ولا سعديك .

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط (5/ 251، رقم 5228) قال الهيثمي (292/10) : فيه سليمان بن داود اليمامي ، وهو ضعيف . وأخرجه أيضًا : البزار كما فى كشف الأستار (2/ 6، رقم 1079) .
(2) تاريخ دمشق 34/ 125، والإحياء 2/ 21.

فلما لبى غشي عليه وسقط عن راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه [1].

وروي في حديث من طريق أهل البيت: إذا كان آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة أصناف؛ سلاطينهم للنزهة، وأغنياؤهم للتجارة، وفقراؤهم للمسألة، وقراؤهم للسمعة [2].

❊ ❊ ❊

(1) تاريخ دمشق 41/ 378، والإحياء 1/ 286.

(2) قوت القلوب 1/ 273، والإحياء 2/ 21.

obeikandl.com

قصة أصحاب الفيل

مختصرة من كتاب معالم التنزيل[1]

روي أن رجلًا من أهل الحبشة يقال له: أبرهة الأشرم بن الصباح، كان عظيم الشأن فيهم رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج البيت فبني كنيسة بصنعاء، وأراد أن يصرف إليها حج العرب، فسمع به رجل من العرب من كنانة، فخرج إليها فدخلها ليلا وأحدث فيها ولطخ بالعذرة قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة، وقيل له: صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت. فحلف أبرهة عند ذلك: ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها، فلما أتى مكة أرسل إلى عبد المطلب: إني لم آت لقتال وإنما جئت لهدم هذا البيت. فقال عبد المطلب: ما له عندنا قتال، ولا لنا يد إلا سنخلي بينه وبين ما جاء له؛ فإن هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليله ـ عليه السلام ـ فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن خلى بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة. ثم إنه اجتمع بأبرهة وفيما قال له: ولهذا البيت رب سيمنعه. قال أبرهة: ما كان ليمنعه مني. قال: فأنت وذاك. فلما خرج عبد المطلب من عنده أخبر قريشا وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش، ففعلوا وأتى عبد المطلب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وقال:

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهمو حماكا
إن عدو البيت من عاداكا امنعهم أن يخربوا قراكا

وأبياتا أخر، ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع

(1) تفسير البغوي 8/ 532.

قومه، وكان أبرهة معه فيل لم يُر مثله في العظم والقوة يقال له: محمود. ويقال: كان معه اثنا عشر فيلا، فجاء بفيل وأخذ بإذنه فقال: أَبْرِكْ محمود، وارجع من حيث جئت؛ فإنك في البلد الحرام. فبرك فضُرب بالمعول في رأسه فأبى القيام، فوجَّهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، فضربوه ووجهوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم، فلما عزم القوم على هدم البيت أرسل الله تعالى طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه وحجر في منقاره أمثال الحمص والعدس، فلما غشين القوم أَرْسَلَتْها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحد إلا هلك، وليس كل القوم أصابت، وخرجوا هاربين لا يهتدون إلى الطريق الذي جاءوا منه، وخرج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل، وبعث الله على أبرهة داء في جسده فجعل تتساقط أنامله، فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير، وما مات حتى انصدع صدره من قلبه ثم هلك، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ على قول الأكثرين.

❊ ❊ ❊

باب فضل يوم عاشوراء وصيامه

وعن أبي قتادة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن صوم يوم عرفة، فقال: «**يكفر السنة الماضية والباقية**». وسئل عن صوم يوم عاشوراء، فقال: «**يكفر السنة الماضية**». رواه مسلم[1].

قال الأسنوي: قال الإمام: والتكفير للصغائر دون الكبائر. وقال في **الذخائر**: وهذا يحتاج إلى دليل وفضل الله واسع. قال الماوردي: للتكفير تأويلان؛ **أحدهما**: الغفران. **والثاني**: العصمة حتى لا يعصى.

وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم عاشوراء، فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، فقال: «**أنا أحق بموسى منكم**». فصامه وأمر بصيامه. رواه البخاري ومسلم[2].

وعنه قال: لما صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى! فقال: «**فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع**». قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ. رواه مسلم[3]، وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «**صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما**». رواه أحمد[4].

---

(1) صحيح مسلم (2804).

(2) أخرجه البخاري (2/ 704، رقم 1900). وأخرجه أيضًا: أحمد (1/ 291، رقم 2644).

(3) أخرجه مسلم (2/ 798، رقم 1134)، وابن ماجه (1/ 552، رقم 1736).

(4) أخرجه أحمد (1/ 241، رقم 2154). قال الهيثمى (3/188): رواه أحمد والبزار وفيه محمد بن أبى ليلى وفيه كلام. والبيهقى فى شعب الإيمان (3/ 365، رقم 3790)، والبيهقى (4/ 287، رقم 8189)، وتمام (1/ 47، رقم 94).

وروى شعبة عن ابن الزبير عن جابر مرفوعا: «**من وسّع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر سنته**»[1]. قال جابر وأبو الزبير وشعبة: جربناه فوجدناه كذلك[2].

وخص يوم عاشوراء بخصائص منها: أن الله تاب فيه على آدم، وفيه رفع إدريس إلى السماء الرابعة، وفيه استوت سفينة نوح على الجودي وأغرق قومه. قال معمر: ركب نوح في السفينة في رجب في عشر بقين منه ونزل من السفينة يوم عاشوراء، وفيه ولد الخليل وموسى وعيسى ـ صلوات الله عليهم ـ وفيه بردت النار على إبراهيم عليه السلام، وفيه أخرج يوسف من الجب، وفيه رُدَّ على يعقوب عليه السلام بصره، وفيه أعطي سليمان الملك، وفيه خرج يونس من بطن الحوت وتاب الله على قومه، وفيه كشف عن أيوب الضر، وفيه استجاب الله دعوة زكريا حين استوهب يحيى عليهما السلام وهو يوم الزينة الذي غلب موسى فيه السحرة، وفيه نجى الله موسى وقومه وأغرق فرعون وجنوده، وفيه تُكسى الكعبة في كل عام ذكره ابن بطال عن ابن حبيب[3].

وسُمي يوم عاشوراء بذلك؛ لأنه عاشر المحرم. وقيل: لأنه عاشر كرامة أكرم الله عز وجل بها هذه الأمة. وقيل: لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ حكاها المنذري، ولم يزل يوم عاشوراء معظَّما عند أهل الإسلام حتى اتفق فيه قتل الحسين ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وكثير من أهل البيت، فسمعوا أن بني أمية اتخذوه عيدا يتزينون فيه، وأقاموا الضيافات فاتخذته الشيعة يوم عزاء ينوحون فيه ويبكون ويجتنبون الزينة.

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/ 365، رقم 3791) وقال: إسناد ضعيف.

(2) جامع الأصول (7263).

(3) شرح البخاري لابن بطال 7/ 169، وانظر مصنف عبد الرزاق 4/ 290.

قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في **شرح البخاري**: ما ورد في صلاة ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء وفضل الكحل يوم عاشوراء لا يصح، ومن ذلك حديث جبير عن الضحاك عن ابن عباس رفعه: «**من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا**»[1]. وهو حديث وضعه قتلة الحسن؛ قال الإمام أحمد: والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله ﷺ فيه أثر وهو بدعة.

ومن أغرب ما يروى فيه أنه عليه الصلاة والسلام قال في الصرد: «إنه أول طائر صام عاشوراء»[2]. وهذا من قلة الفهم؛ فإن الطائر لا يوصف بالصوم[3]. قال الحاكم وضعفه قتلة الحسين. هذا آخر كلام ابن الملقن.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/ 367، رقم 3797).

(2) كشف الخفاء 2/ 41.

(3) عمدة القاري 11/ 118.

obeikandl.com